

العمليات الحربية الأخيرة للفرنسيين
فى أقصى جنوب مصر ١٧٩٨ - ١٧٩٩
دور المقاومة الأهلية

الدكتور / محمد عبد الحميد الحناوى

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب - جامعة أسيوط

شهدت مصر من أنداها إلى أقصاها أحداثا جساما خلال فترة الاحتلال الفرنسى إثر نزول الجيش تحت قيادة "تابليون بوناپرت" بشاطئ العجمى ليلة أول يوليو عام ١٧٩٨م وحتى خروج هذا الجيش مدحورا بعد ثلاث سنوات وثلاثة أشهر نتيجة للحروب المتتالية بينه وبين القوات الإنجليزية والعثمانية (التركية) ومقاومة الشعب المصرى الباسلة فى أنحاء البلاد شمالها وجنوبها ؛ مما أدى إلى أن يفقد الفرنسيون ما يقرب من نصف قواتهم العسكرية التى جاءوا بها إلى مصر ، وفشلت بذلك مخططاتهم فى تحقيق حلم إمبراطورية الشرق .

وكانت المقاومة المصرية للحملة الفرنسية قد بدأت مع نزول قوات الحملة فى العجمى وأثناء مسير الفرنسيين متجهين من الغرب نحو الإسكندرية لاحتلالها ؛ اذ تعرضوا لهجمات متتالية من أعراب تلك المنطقة وحتى مشارف أسوار المدينة التى احتلها "تابليون" بقواته بعد لآى بل كاد أن يقتل برصاصة أحد السكندريين داخل شوارع المدينة التى رضخت للمحتل الأجنبى على مضض .

وجابه الفرنسيون مقاومة أهل الوجه البحرى والقاهرة طوال فترة الاحتلال ، واشتعلت نيران الثورة فى أنحاء متفرقة من البلاد . أفضت مضجع الفرنسيين ، ولسوف نركز حديثنا هنا على مقاومة أهل الوجه القبلى وعلى وجه الخصوص فى إقليم أسوان وكانت بداية هذه المقاومة بعد فرار مراد بك بقواته من المماليك إلى الجنوب نتيجة لهزيمته وشريكه إبراهيم بك فى إدارة البلاد أمام قوات "بوناپرت" فى معركة الأهرام (إمبابه) فى ٢١ يوليو ١٧٩٨م . وكان "بوناپرت" يعلم مدى قوة المماليك وقدرتهم على إعادة تنظيم قواتهم واستعداد الشعب

المصري لمساندتهم أمام قوات الغزو الفرنسي ؛ ولذلك فقد أبدى القائد الفرنسي استعداداه للاتفاق مع أمراء المماليك رغم هزيمته لهم وقبل دخوله القاهرة ، وأوفد لمراد بك أحد الوسطاء للتفاوض معه ولكن مراد رفض الاتفاق مع الفرنسيين وأثر الاتجاه نحو الجنوب فارا بقواته وإعداد العدة لمقاومة طويلة الأمد بمساعدة أهالي الصعيد له ، والواقع أن جميع أهالي جنوب مصر كانوا دائما متأهبين للثورة ضد الغزاة ، متأثرين بمنشورات المماليك (١) بينهم والتي تنادى بضرورة الوقوف بجانبهم لدفع الخطر المشترك على البلاد ، واستطاع مراد بك أثناء حروبه في الصعيد الأعلى أن يشكل جيشا كبيرا بلغ نحو أربعة عشر ألف مقاتل من المماليك والمشاة والفرسان المصريين ، ومن بينهم نحو ألفين من عرب ينبع وحده ببلاد الحجاز (٢) .

وعهد القائد العام General en Chef بونابرت إلى أحد قواده وهو الجنرال "ديزيه" Desaix وهو القائد الثاني في الحملة بعد "كلبير" أن يتولى أمر مراد بك وقواته ، فقام "ديزيه" باحتلال المنطقة التي كان يسكن فيها مراد بقواته إلى جانب الأراضي الشاسعة الواقعة جنوبى الجيزة وأقام الاستحكامات الحربية لعدم عودة مراد للهجوم على القوات الفرنسية مرة أخرى (٣) ، ولم يكن مراد قادرا على استئناف المقاومة والقتال إلا بمساعدة أهالي الوجه القبلى وتأييدهم له ؛ بغية القضاء على الغزاة الأجانب ، ولم يكن يشغل المماليك سوى عودة نفوذهم القديم وسيطرتهم على مقاليد الأمور فى البلاد ، أما المصريون فإن دفاعهم عن بلادهم كان نابعا من حبهم وارتباطهم بهذه الأرض الطيبة .

وكان على "بونابرت" أن يحاول إخضاع الصعيد فى أسرع وقت ممكن إذ أن وجود قوات المماليك المعادية له سوف تهدد بلا شك سلطة الحكومة المركزية الفرنسية بالعاصمة القاهرة ، وسوف تؤدى بلا شك إلى تعطيل الملاحة النيلية وانقطاع سبل الأكوات من الصعيد إلى القاهرة وخاصة القمح ، وهذا هو ما حدث بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر إذ حدثت أزمة فى توريد الصعيد للقمح للعاصمة مما نتج عنده شح الأكوات بها وارتباك القيادة الفرنسية ومحاولاتها إيجاد البديل فى تلك الظروف الصعبة التى كانت تواجه الفرنسيين إذ أنهم لم يكونوا قد أحكموا سيطرتهم بعد على أنحاء مصر شمالها وجنوبها (٤) .

على أن "بونابرت" قبل أن يوجه قائده "ديزيه" لمطاردة مراد بك فى الصعيد سعى إلى الاتفاق (٥) مع شيخ البلد المملوكى - مراد - وملخص هذا الاتفاق أن يترك الفرنسيون لمراد

إقليم جرجا وما يليه جنوبا حتى الجندل الأول (الشلال) يحكمه بنفسه أو من ينوب عنه بشرط أن يكون تابعا للحكومة الفرنسية ويدفع لها الخراج السنوى الذى سيتقرر بينهما ، وعلى ألا يستبقى مراد معه سوى خمسمائة أو ستمائة من الفرنسان فقط لحماية البلاد الواقعة فى نطاق إقليم جرجا من شلال (جندل) أسوان جنوبا وحتى شمال مدينة جرجا بقليل من هجمات الأعراب (١) ، ولكن مراد بك رفض الاتفاق مع الفرنسيين معتمدا على مساندة أهالى الوجه القبلى له وثيقفه من إحكام سيطرته على الصعيد وإعادة السيطرة على البلاد ونفوذ المماليك مرة أخرى ، ولكن القائد العام الفرنسى لم يمنحه الوقت للتفكير وإعادة تجميع جنوده إذ بادر بإصدار أمر القيادة العامة بمطاردة مراد وقواته ، والقضاء عليه ، وإخضاع مصر العليا للسيادة الفرنسية ، وكانت قوات "ديزيه" Desaix تتألف من خمسة آلاف فرد (٢) من قوات المشاة والفرسان والمدفعية والمهندسين مدعمين بالذخائر والأسلحة والمدفعية الحديثة إلى جانب السفن الحربية التى رافقت الحملة نحو الجنوب فى نهر النيل بالإضافة إلى عدد كبير من الجمال لحمل مهمات قواته ، وضمت الحملة عددا من المترجمين والأدلاء (٣) ، كما اصطحب المعلم يعقوب القبطى وهو من أبناء الصعيد وهو أدرى بمسالكه ودرويه ليساعد الفرنسيين على إنجاح مهمتهم فى إخضاع هذه البلاد " ويعمل لهم أنواع المكر والخداع ، ويطلعهم على الخبايا ، ويصنع لهم الحيل " ويروى الجبرتى أن يعقوب كان يرسل الجماعة من الإفرنج لقبض الأموال أو المطالبة بالكلف ، فيرتدى الفرنجى " لبس العثملى " ، ويكتب لهم التحذير من المخالفة ، ذاكرهم التحذير من المخالفة ، ذاكرهم أن هذا أمر سلطانى ، فيروج ذلك على كثير من أهل البلاد ويمثلون للأوامر (٤) .

وتدل عمليات حملة "ديزيه" الحربية على الوجه القبلى والتي سنتعرض لبعض ملامحها الرئيسية خاصة فى أقصى جنوب مصر أن مهمة هذا القائد كانت شاقة إلى أبعد الحدود لأسباب عديدة منها : أن طبيعة مدن وبلدان الصعيد تؤهلها للمقاومة المستمرة لتفرق هذه البلدان وبعد المسافات بين كل مدينة وأخرى ، وصعوبة المواصلات فيما بينها سواء بطريق البر أو بطريق النيل وفروعه الصغيرة ، كما أن طبيعة وأخلاق أهالى الصعيد تأبى الضيم والهوان وهم من سلالة القبائل العربية التى واكبت الفتح العربى الإسلامى لمصر وما يتميزون به من شجاعة ورباطة جأش وعدم الرضوخ للعدو المحتل ، ولهذا فقد واجهت قوات ديزيه حركات مقاومة حربية منظمة إلى أبعد الحدود (٥) .

ولم يتوان أهل الصعيد فى هذه الظروف الحرجة عن مساندة مراد رغم ظلم المماليك من قبل لهم ، وإمداده بالمؤن والعتاد والأفراد المحاربين بل والاشتراك مع قوات المماليك فى كثير من المعارك التى اصطبغت بالصبغة الأهلية ، مما نتج عنه فى كثير من الأحوال إحراق هذه القرى والمدن بعد انسحاب قوات مراد منها عقابا لأهلها على مشاركتهم فى محاربة الفرنسيين وفضلا عن ذلك فقد وصلت لمراد إمدادات حربية كبيرة من أشراف الحجاز ، وأتباع الشيخ الكيلانى الموجودين فى أسوان وقتنا ، ولذلك فقد استمرت عمليات "ديزيه" فى أنحاء الصعيد شماله وجنوبه نحو أربعة عشر شهرا لم يحقق خلالها أى نجاح يذكر أو يتمكن من احتلال أى من مدن الوجه القبلى احتلالا فعليا بل كان عليه أن يقتفى أثر المماليك من مكان لآخر ، مما أدى إلى تشتيت قواته وإرهاقها ؛ فانتشرت الأمراض والأوبئة بينها وخاصة مرض الرمد الذى كان منتشرا فى الوجه القبلى للحرارة الشديدة فى فصل الصيف وانتشار الأتربة الضارة فى هذا الجو الحار .

واستغل مراد تلك الظروف - التى كانت بلا شك فى صالحه - منذ أن تعقبه "ديزيه" فى أواخر أغسطس ١٧٩٨م ، وعمد ألا يشترك مع الفرنسيين فى حرب ثابتة بل نجح إلى حد كبير فى التعامل مع الفرنسيين من خلال حرب المناوشات وتكبيد الفرنسيين خسائر فادحة فى كل معركة ومغادرة الموقع إلى مكان آخر وهكذا ، معتمدا على مساندة كل أهالى الصعيد له وإمداد قواته بما يلزمها من الأقوات والعتاد على عكس الفرنسيين الذين كانت دائما تعوزهم هذه الإمدادات .

وتمكن "ديزيه" من احتلال المناطق الواقعة جنوب الجيزة حتى بنى سويف التى احتلها بعد مقاومة ، وواصل زحفه نحو المنيا ثم أسيوط ولقيت قواته مقاومة عنيفة فى هذه المناطق أفقدت الفرنسيين أكثر من خمسمائة من القوات ما بين قتيل وجريح (١١) ، ورأى ديزيه قبل التوغل نحو الجنوب الى جرجا وأسوان أن يطلب المدد من القائد العام لأنه كان فى موقف لا يحسد عليه بعد تناقص عدد قواته بصورة رهيبة ، وبالفعل أمر بونابرت الجنرال "بليارد" Belliard - قائد منطقة الجيزة حينئذ - بالتوجه نحو الجنوب بقواته لمساندة ديزيه وذلك فى أوائل شهر نوفمبر ١٧٩٨م ، وكان مراد آنذاك يلم شتات جنوده واتفق مع حسن بك الجدوى وعثمان بك وهما من بكوات المماليك ذوى النفوذ بالصعيد على تأييده ضد الخطر المشترك فى نفس الوقت الذى تمكن فيه الجنرال "دافو" Davout قائد فرقة الفرسان تحت قيادة ديزيه من مهاجمة الغنايم جنوبى أسيوط ، ولم تمنعه ثورات الأهالى التى انتشرت ما بين أسيوط

وجرجا من مواصلة الزحف نحو أسوان مع أول شهر فبراير ١٧٩٩م بعد معركة سمهود بقنا التى انهزم فيها مراد فى ٢٢ يناير ١٧٩٩م (١٢) ، ولذلك أصبح الطريق مفتوحا أمام "ديزيه" لبلوغ أسوان بسهولة ويسر بعد مطاردته لفلول المماليك أمامه فى دندرة وطيبة وأرمنت وإسنا وإدفو ثم دراو ، ولم يكن أمام المماليك سوى الانسحاب إلى بلاد النوبة فى أقصى الجنوب وترك أمر الدفاع عن بلاد الصعيد لأبنائه ، فترك "ديزيه" أحد قواده وهو الجنرال "فريان" Friant مع كتيبة من الجنود الفرنسيين لإخضاع منطقة إسنا وواصل بنفسه السير نحو الجنوب ووقف فى مقابلة أسوان على البر الغربى للنيل فى أول فبراير ١٧٩٩م ، ثم اجتاز النيل واحتل المدينة بعد استيلائه على سفن المماليك الراسية فى النهر .

ولما كان مراد قد انسحب مع فلول المماليك إلى ما وراء الجندل الأول (الشلال) وعسكرت قواته فى تلك المنطقة ، فقد أدى ذلك إلى قلق الفرنسيين وعدم تمكنهم من تثبيت أقدامهم بالصعيد ، فاعتزم الجنرال "بليارد" Belliard مطاردة المماليك فى بلاد النوبة وإقامة عدة حصون واستحكامات عسكرية فى أسوان ، وفى خلال اليومين اللذين قضاهما "ديزيه" بأسوان عمل على تنظيم قواته وإعادة ترتيبها ، ثم غادرها نحو إسنا فوصلها فى فبراير عازما على جعلها مقرا لقيادته للصعيد ، وترك بأسوان الجنرال "بليارد" (١٣) وفى خلال هذه الأيام عاد المماليك بقيادة عثمان بك حسن لمناوشة الفرنسيين بعد تمركزهم على الشاطئ الشرقى للنيل ما بين أسوان وإسنا بغية قطع طريق المواصلات بين جزئى الجيش الفرنسى فى أسوان بقيادة "بليارد" ، وإسنا بقيادة "ديزيه" قائد الحملة ، ولذلك فقد أرسل الجنرال بليارد كتيبة من جنده لمحاربة قوات عثمان بك فى دراو شمال أسوان على البر الشرقى للنيل ، وبالفعل هربت هذه القوات المملوكية فى الصحراء وعاد بليارد بقواته إلى أسوان لكى يقطع خط الرجعة على فلول المماليك المتمركزين فيما وراء الشلال ويجبرهم على البقاء فى بلاد النوبة ويمنع عنهم الإمدادات والمؤن من بلاد الصعيد الأخرى ولذلك ظلت للقوات المملوكية مشتتة فى الصحراء الشرقية القريبة من النيل قرب أبريم والدر وجنوبى أسوان ، ولم تقلح مناوشات المماليك المتفرقة بين الحين والآخر فى التأثير على معنويات الفرنسيين الذين ظلوا يتعقبون المماليك فى بلاد النوبة ويثومون بتخريب مزارعها ونهب منازلها والاستيلاء على ما تقع أيديهم عليه فى قراها (١٤) .

على أن أهالى أسوان قد أثبتوا أنهم لا يفلتون وطنية عن بنى وطنهم فى مقاومة الحملة الفرنسية فى السادس من فبراير ١٧٩٩م اتجه الجنرال "بليارد" نحو جزيرة الفنتين (قبلة)

على رأس كتبية مكونة من مائتى جندى على الشاطئ الأيمن للنيل ، وعندما أراد أن يعبر بقواته نهر النيل مستخدما مركب الأهالى قوبل بالرفض الشديد ، ولم يقبل أى مواطن أن يقوم بتسليم مركبه للفرنسيين لاستخدامها ضد أهله وعشيرته ، فعاد أدراجة إلى أسوان مرة أخرى ، وكرر المحاولة مرة ثانية بعد عدة أيام فقوبل بمقاومة عنيفة من النوبيين فى جزيرة فيلة والحساء تحدث عنها فى يومياته قاتلا (١٥) : " حمل الأهالى أسلحتهم وصاحوا صيحات القتال ، ورأينا النساء ينشدن أناشيد الحرب والهيحاء ويحثون التراب فى وجوهنا ، أما الرجال فأطلقوا الرصاص على رجالنا الذي ركبوا البحر ، وكنت قد أحضرت معى مدفعا لإخضاعهم ، فدعوتهم إلى الصلح والسلام فكان جوابهم أنهم لا يقبلون منا كلاما وأنهم لا يهربون أمامنا كما يهرب المماليك ، واستأنفوا إطلاق الرصاص علينا ، فجرح ثلاثة من رجالنا ، ولم يكن لدينا مراكب نصل بها إلى الجزيرة ، وحاولنا أن نتخذ من جنوح النخيل طوقا لنقل الجنود ولكنه غرق فى المياه ، فاضطررنا إلى إرجاء احتلال الجزيرة " . وظلت القوات الفرنسية مرابطة يوم ١٩ فبراير على شاطئ النيل فى مقابلة الجزيرة تمهيدا لجلب بعض ألواح من الخشب من أسوان للعبور عليها .

وفى يوم ٢٠ فبراير وبعد أن تمكن الفرنسيون من عبور النيل أطلق عليهم الأهالى الرصاص ، ولكن نظرا لقوتهم الضئيلة أمام حجم القوات الفرنسية فقد استطاع العدو احتلال الجزيرة ، والجزر الأخرى المجاورة لها والتي اشترك أهلها فى الثورة ضد الفرنسيين الذين جردوا الأهالى من أقاتهم وخاصة التمر ، وقد خسر الأهالى - فى خلال مقاومتهم - ثلاثين مواطنا من القتلى واستولى الفرنسيون منهم على مائتى بندقية ، ومائتى طبنجة وسيف ، إلى جانب كميات كبيرة من التمر واللحم والأقوات (١٦) .

وعلى إثر احتلال تلك الجزر الواقعة جنوبى أسوان اطمأن الفرنسيون إلى تأمين حدود مصر الجنوبية ، وبدأ الجنرال "بليار" فى تحصين أسوان وعزم على إقامة قلعة حربية بها لقطع الطريق على المماليك المتواجدين فى أقصى الجنوب والذين أحبطوا هذا المخطط بهروبهم فى الصحراء الغربية والسير شمالا تجاه أسبوط ، وحاول بليار تعقبهم ولكنه فشل فى ذلك فعاد فى ذلك إلى أسنا فى ٢٨ فبراير حينما علم "ديزيه" أن جماعات من عرب الحجاز عبروا البحر الأحمر لمساعدة المصريين فى كفاحهم ضد الغزاة (١٧) ، وأن عثمان بك حسن وحسن بك الجداوى قد تحركا بقواتهما بالبر الشرقى تجاه إدفو فمهد إلى الجنرال "فريان" باحتلال قنا وقطع الطريق على عرب الحجاز ، كما أوفد الجنرال دافو لمطاردة قوات

الأميرين المملوكيين قبالة إدفو ؛ مما أدى إلى اشتباك الجانبين فى معركة حامية الوطيس بالرسية على البر الشرقى جنوبى إدفو (١٨) . وقتل فيها عددا كبيرا من الجانبين وجرح عثمان بك حسن نفسه ، وانتهت المعركة بانسحاب المماليك إلى الصحراء الشرقية بطريق القصير (١٩) .

وتخرج الموقف بالصعيد من شماله إلى جنوبه ولم يكن فى صالح الفرنسيين الذين ظل نفوذهم مزعزا نتيجة تفرق قواتهم وانقطاع سبل الاتصال فيما بينها ، ولم يتعد سلطانهم المدن المقيمة بها حامياتهم ، إلى جانب اشتداد روح المقاومة الأهلية ، وأصبح أمام "ديزيه" - الذى اتخذ من إسنا مقرا لقيادته الجنوبية - أن يجابه بقواته المنهكة العرب القادمين من الحجاز عبر القصير ، والمماليك والأهالى الذين أصبح يقع على عاتقهم عبء الدفاع الأكبر ، وانسحبت قوات مراد بك ومحمد بك الألفى إلى الصحراء تاركة أهالى الصعيد يواجهون القوات الفرنسية دون معونة منهم ، بل إن كثيرا من مماليكهم هربوا وانضموا إلى القوات الفرنسية (٢٠) .

وعلى الرغم من تقلص المقاومة المملوكية إلا أن المقاومة الأهلية أصبحت أقوى تأثيرا وأجدى فعالية بعد اشتعال نيران الثورة فيما بين أسوان جنوبا وأسيوط شمالا واستيلاء الأهالى على السفن الفرنسية المحملة بالذخائر فى النيل أمام نجع البارود قرب قوص ، وانفجار السفينة "إيتاليا" مما أدى إلى إخلاء الجنرال "بليار" لمدينة أسوان فى ٢٤ فبراير لتوجيه قواته نحو الشمال لإخماد الحركات الثورية هناك وشهدت فقط وأبنود معركتين كبدا للفرنسيين خسائر فادحة فى شهر مارس على الرغم من انتصارهم فى معركة أبنود ، مما اضطر "ديزيه" إلى مغادرة أسيوط للنيل محاولا قطع الطريق على رجال حسن بك الجداوى بالتعاون مع بليار ودارت معركة أخرى بين الفرنسيين وقوات المماليك تساندها الأهالى قرب بئر عنبر جنوبى قوص وقتل عددا كبيرا من القواد الفرنسيين وكاد "ديزيه" نفسه أن يقتل فى هذه المعركة ، وارتد على أثرها حسن بك الجداوى نحو أسوان جنوبا للتمركز بها ، وظل الفرنسيون مشغولين بمحاولات إخماد الثورات الأهلية فى قنا وجرجا وجبهة وبنى عدى وغيرها من مدن الصعيد (٢١) فى المنيا وبنى سويف .

وحاولت قوات حسن بك الجداوى المتمركزة جنوبى الجندل الأول (الشلال) بعد انسحابها إثر موقعة بئر عنبر مناوشة القوات الفرنسية على النيل واقتربت من أسوان حينما أنست من الفرنسيين ضعفا ، وكان "ديزيه" قد كلف أحد ضباطه ويدعى "إيلر" Eppler

بالتركز في إسنا ومراقبة تحركات حسن بك الجداوى ومنعه من العودة إلى أسوان ولكن قوات "يلر" التي تزيد على خمسمائة جندي لم تستطع مجابهة الأمير المملوكي الذي تمكن بالفعل من دخول أسوان والامتناع بها مع جنوده ، ثم واصل سيره شمالا حتى بلغ دراو ، وحاول الكابتن "رينو" Renaud السير من إدفو لملاقاة المماليك ، ونشبت معركة بين الجانبين جنوبي أسوان في السادس عشر من مايو جرح فيها حسن بك الجداوى جرحا مؤثرا ، كما أصيب عثمان بك حسن وانتهت بهزيمة المماليك ومقتل خمسين وجرح ستين فردا منهم ، على الرغم من مساندة العربان والأهالي لهم ، وانسحب المماليك للمرة الثالثة إلى ما وراء الشلال (الجنبل) ، ولم يبق من أمراء المماليك بعد هذه الهزيمة سوى مراد بك بقواته الضعيفة معتمدا بالواحة الخارجة ، ولما حاول "ديزيه" مطاردته بالوحدات غادرها مخترقا الصحراء الغربية نحو الشمال للانضمام للمهدي الذي قام بثورته هو الآخر ضد الفرنسيين في البحيرة (٧٢) وعلى الرغم من استخدام الفرنسيين لأسلوب الشدة والبطش بالأهلين لتثبيت دعائم الحكم الفرنسي في صعيد مصر ، إلا أن الفرنسيين وعلى حد قول "بونابرت" نفسه كانوا دائما محاطين بـ "الأعداء" وهذه البلاد دائما مستعدة لثورة ، وهكذا ظلت قوات "ديزيه" تطارد قواتا لا حصر لها ، لا يكاد ينتصر على أحدها حتى تتجمع وتعود ثانية للقتال مدعمة بأهالي البلاد المتحيزين دائما للثورة . وفي ميدان واسع مترامي الأطراف ، يمتد من الجيزة شمالا إلى أسوان جنوبا ، ومن القصير شرقا إلى الواحات غربا ، دون أن يتمكن الفرنسيون من إخضاع جنوب مصر إخضاعا تاما ، أو تثبيت دعائم السلطة الفرنسية على أرضه ، وأثبت أبناء مصر أنهم أشد مراسا من أي غاز لأرض بلادهم .

الحواشي

- (1) Berthier , Memoires du Merechal Berthier campagne d' Egypt , I er pa . Paris , 1827, p. 118 .
- (2) De la Jonquiere . L' Expedition d' Egypt , 1798 - 1801 , T . III , Paris , 1899 - 1907 , PP . 526 - 528 .
- (3) De la Jonquiere , L' Expedition d' Egypt , I . II , P. 330 .
- (٤) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية ، الجزء الأول ، ص ٣٣٧ .
- (٥) أرسل "بونابرت" المسيو "روستي" Rosetti قصص النمسا في مصر بشروطه عن هذا الاتفاق إلى مراد بك .

(6) Correspondance de Napoleon , Vol . IV Documents NO . 2921 , 2922 .

General Jean - Pierre Doguereau , Journal de L'Expedition d' Egypte, Paris , 1904 , P . 124 .

(٧) يقول نقولا الترك إن عدد قوات "ديزيه" في حملة الصعيد بلغت أربعة آلاف جندي فقط :
نقولا ترك : مذكرات نقولا ترك ، نشرها وترجمها وعلق عليها جاستون فييت ،
القاهرة ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٥٠ ، ص ٣١ .

(٨) ألان مورهد : النيل الأزرق ، ترجمة نظمي لوقا ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ ،
ص ١٥٢ .

(٩) عبد الرحمن الجبرتي : مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين ، تحقيق أحمد زكي عطية
وآخران ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٦١ ، ص ٨٩ .

(١٠) عن حركات المقاومة في الصعيد يمكن الرجوع الى :

DE La Jonquiere , L' Expedition de Egypte , T . IV .

د. جلال يحيى : مصر الحديثة ، ص ٤٠٣ .

(١١) تمكن الجيش الفرنسي من احتلال أسبوط في ٢٥ ديسمبر ١٧٩٨ والتي كان عدد سكانها
حينئذ خمسة عشر ألف نسمة فقط

(12) General Jean - Pierre Doguereau , op - cit , pp. 124 - 125 .

أحمد حافظ عوض : فتح مصر الحديث أو نابليون بوناپرت في مصر ، القاهرة ،
١٩٢٥ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(13) Reybaud , Histoire Scientifique et militaire de L'Expedition Francaise en
Egypte , T . 3 Paris , 1836 , PP. 1-50 .

(١٤) د. جلال يحيى : مصر الحديثة ، ص ٤١٣ .

(١٥) عبدالرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية ، الجزء الأول ، ص ٣٦٧ .

De la Jonquiere , op. cit , T . III , p . 546 .

(16) Ibid , p . 547 ; Paton , A.A ; A History of the Egyptian Revolution , Vol . I
, London , 1870 , P . 242 .

(١٧) من ينبع وجدة ومكة والمدينة المنورة والطائف وغيرها من عرب شبه الجزيرة العربية
الذين نزلوا بالقصير لمساندة إخوانهم عرب صعيد مصر :

انظر نقولا ترك : مصدر سابق ، ص ٣٢ - ٣٣ .

عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(١٨) د. جلال يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤١٤ .

(19) Dogyereau , op . cit , p . 125 .

(٢٠) د عبد العظيم رمضان : الغزوة الاستعمارية للعالم العربى وحركات المقاومة ،

القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥ ، ص ٥٦ . . Reybaud , op . cit , pp 35 et suiv .

(٢١) عبدالرحمن الجبرتي : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، الجزء الثانى ، أحداث

شهر ذى القعدة ١٢١٣ هـ .

ج كريستوفر هيرالد : بونايرت فى مصر (مترجم) ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب

١٩٨٦ ، ص ص ٢٦٥ - ٢٦٨ .

(22) Reybaud ; op . cit , P . 102 ; Berthier ; Memoires , op - cit , pp. 146 - 147 .

عن الفترة الأخيرة من حروب ديزيه ومراد بك فى الصعيد يمكن الاطلاع على :

Journal de l' Expedition d' Egypte , Paris, 1904 , pp . 292 et Suiv .

عن ثورة المهدي واتصال مراد بك بها أنظر : محمد الحناوى ، الاسكندرية فى عصر

الحملة الفرنسية ، رسالة ماجستير لم تنشر ، المنيا ، ١٩٨٥ .

المصادر والمراجع

أولا : باللغة العربية :

١- أحمد حافظ عوض : فتح مصر الحديث ، أو نابليون بونايرت فى مصر ، القاهرة ،

١٩٢٥ م .

٢- آلان مورهد : النيل الأزرق ، ترجمة نظمي لوقا ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ م .

٣- ج . كريستوفر هيرولد : بونايرت فى مصر (مترجم) ، القاهرة ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م .

٤- جلال يحيى (دكتور) : مصر الحديثة ، الاسكندرية ، دار المعارف ، د . ت .

٥- سعاد ماهر محمد (دكتور) : مدينة أسوان فى العصر الإسلامى ، القاهرة ، دار

الشعب ، ١٩٧٧ م .

٦- عبدالرحمن الجبرتي : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، الجزء الثانى ، بيروت ، دار

الجبيل ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .

٧- _____ : مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين ، تحقيق أحمد زكى عطية

وأخران ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع ١٩٦١ م .

٨- عبدالرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية ، الجزء الأول ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٧ م .

٩- عبد العظيم رمضان (دكتور) : الغزوة الاستعمارية للعالم العربى وحركات المقاومة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥ م .

١٠- محمد الحناوى : الاسكندرية فى عهد الحملة الفرنسية رسالة ماجستير لم تنتشر ، المنيا ، ١٩٨٥ م .

١١- نقولا ترك : مذكرات نقولا ترك ، نشرها وترجمها وعلق عليها جاستون فييت ، القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، ١٩٥٠ م .

ثانيا : باللغة الأجنبية :

- 1- Berthier ; Memoire du marechal berthier Campagne d' Egypte, 1 er pa .
paris , 1827 .
- 2- Correspondance de Napoleon , Vol . 4 , Documents , No . 2921 , 2922 .
- 3- De la Jonquiere ., L' Expedition d' Egypte , 1899 , T . 2 , 3 , 4 .
- 4- Jean - Pierre Doguereau (general) , Journal de L' Expedition d' Egypte ,
Paris , 1904 .
- 5- Paton ; A . A ; A History of the Egyptian Revolution , vol . 1 , London ,
1970 .
- 6- Reybaud ; Histoire Scientifique et militaire de L' Expedition Francaise en
Egypte , Paris , 1836 .